Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 14 | Issue 1 Article 19

1-6-2018

الفطرة، وعلاقتها بأدوات المعرفة والإدراك -دراسة مقارنة
Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparative study

"Muhammad Nabeel" Taher Al-Omari
Jordan University, omarimn@ju.edu.jo

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Omari, "Muhammad Nabeel" Taher (2018) "الفطرة، وعلاقتها بأدوات المعرفة والإدراك -دراسة مقارنة Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparative study," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 14: Iss. 1, Article 19.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/19

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

الفطرة وعلاقتها بأدوات المعرفة والإدراك
- دراسة مقارنة -

د. "محمد نبيل" طاهر العمري*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/٧/١٢م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٧/٨/١٣م

ملخص

يتحدث هذا الموضوع عن مسألة شغلت الفكر الإسلامي فترة من الزمن، وما تزال تتردد بين حين وآخر على صفحات الكتب وبين المتدينين على الأخص وهي مسألة الفطرة هل هي الإسلام أم شيء غير الإسلام؟ وفي هذا البحث أسعى لبيان مفهومها وعلاقتها بأدوات المعرفة الحسية والعقلية، ومدى صدق مقولة أنّ الفطرة هي الإسلام، أو أنها شيء غير ذلك. ومدى علاقتها بالحنيفية وبالحس والعقل وبالإسلام.

وبعد البحث والمقارنة، وجد الباحث أنه ليس بين الفطرة وأدوات المعرفة أي علاقة بل هي هيئة قابلة لما يُلقى فيها، كما أنها ليست علماً ولا طريقاً للعلم.

الكلمات المفتاحية: الفطرة، أدوات، المعرفة.

Abstract

This paper discusses one of the issues with which the Islamic thought has been busy for some time, especially by those who are interested in religious matters. It is the question whether what is meant by instinct is Islam or something else. Therefore, this research discusses its concept, relation with means of knowledge whether they are material or immaterial, it also discusses the claim that instinct is Islam, and its relation to the original status of religion, reason and the religion of Islam.

After investigation and comparison, the research concludes that instinct has no relation with means of knowledge. Also, instinct is not science or a way of science. Instinct is something that accepts what is placed in it.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، فاطر السماوات والأرض وما فيهنّ ومن فيهنّ، ومرسل الرسل للإنس والجن مبشرين ومنذرين، واعدين ومتوعّدين، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد، وعلى آله ومن تبعه إلى يوم الدين، وبعد؛

فإنّ من بدهيات العقيدة الإسلامية أنّ الإنسان مخلوق على الفطرة، متصف بصفات امتاز بها عن غيره من المخلوقات، فقد خلقه الله لا يعلم شيئاً، ووهبه من النعم التي لا تحصى نعمتي المعرفة والإدراك، وجعل أدواتهما السمع والبصر والفؤاد، ليكون بعد ذلك مسؤولاً عن أعماله وأقواله، وإذا كانت خلقة الإنسان في بادئ أمره تتسم بعدم المعرفة ثم أعطاه الله ما جعله عارفاً ومدركاً من أدوات المعرفة والإدراك ما جعله عارفاً مدركاً، فبماذا أصبح عارفاً ومدركاً؟ أبالحواس، أم بالعقل، أم بالفطرة، أم بغير ذلك؟

* أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 19

وإذا كانت الفطرة أحد مكونات الكينونة الإنسانية: فما دورها، وما علاقتها بالمعرفة أو بأدواتها؟ ومن أجل تجلية حقيقة الفطرة وعلاقاتها المتعددة بحقيقة الإنسان، ارتأيت أن أكتب هذا البحث ووسمته بـ: "الفطرة، وعلاقتها بأدوات المعرفة والإدراك دراسة تحليلية مقارنة" ومهّدتُ له بما يأتي:

أولا: إشكالية البحث:

وتبدو إشكالية البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما الفطرة؟
- ما علاقتها بكينونة الإنسان؟
- ما علاقتها بطرق المعرفة؟
- ما علاقتها بالإسلام؟

ثانيا: أهمية هذا البحث:

وتتلخص في النقاط الآتية:

- الكشف عن طبيعة الفطرة.
- تحديد علاقة الفطرة بأدوات المعرفة.
- تحديد علاقتها بالكينونة الإنسانية.
- تحديد علاقتها بالإسلام.

وقد امتلأت خزانة المعرفة الإسلامية بالموضوعات المتعددة عن الفطرة، وبحثها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولكن معظم هذه الموضوعات المطروحة خلت من بحثها معرفيّاً، بل أغلب ما كتب فيها وعنها يتلخص في أنه من خلالها يعرف الإنسان ربه، بل هي الإسلام نفسه عند جماعة من العلماء، وهي غير ذلك عند جماعة آخرين، فجاء هذا البحث؛ لتحقيق موقعها في الكينونة الإنسانية؛ وبيان القول فيها.

ثالثا: خطة البحث:

وجاءت خطة البحث بتمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

التمهيد: تعريف الفطرة لغة واصطلاحاً.

أولاً: الفطرة وعلاقتها بالمعرفة؛ وفيه الفروع الآتية:

١. بيان المقصود من المعرفة.
٢. خصائص الفطرة.
٣. الفطرة وعلاقتها بالكينونة الإنسانية.

ثانياً: الفطرة وأدوات المعرفة وفيه ثلاثة فروع:

١. الفطرة والحنيفية.
٢. الفطرة والعقل.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/19

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

٣. الفطرة والحواس.

ثالثاً: مناقشة القول بأن الفطرة هي الإسلام.

الخاتمة وتتضمن أهم نتائج البحث.

التمهيد:

الفطرة لغة: تكاد تجمع معجمات اللغة على أن للفطرة معان متقاربة، منها الخلقة وهي الأغلب عندهم، ومنها الشق، والابتداء، والجبلة، والطبيعة والصبغة والدين(١).

وإذ لا نزاع عند العلماء في معنى الفطرة لغة، وإنما النزاع في المعنى الاصطلاحي لها، ومن هنا جاء اختلافهم فيما ترتب على المعنى المراد عند كل واحد منهم، ولذا سيتحدّث الباحث عن مفهوم الفطرة اصطلاحاً على الأغلب الشائع المراد له.

الفطرة اصطلاحاً: يقول الراغب الأصفهاني في تعريف الفطرة: "وفطر الله الخلق وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، فقوله: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾[الروم: ٣٠]، فإشارة منه تعالى إلى ما فطر أي أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى، وفطرة الله هي ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان"(٢).

وقريباً من هذا التعريف ما أورده الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث بقوله في شرح قول الله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ "... والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة؛ وهو فطرة الله وكونه متهيّئاً مستهدفاً لقبول الحنيفية، طوعاً لا إكراهاً، وطبعاً لا تكلّفاً، لو خلته شياطين الجن والإنس"(٣).

ويقول الإمام النووي بعد أن يورد أقوال العلماء في مفهوم الفطرة: "والأصح أنّ معناه أن كل مولود يولد متهيّئاً للإسلام"(٤).

على أن الباحث يجد أن بعض العلماء اتجهوا اتجاهاً مغايراً لما سبق، فقد ذهب الإمام الطبري إلى أن المقصود بالفطرة هو دين الله، وقد نقل هذا المعنى عن كثير من علماء السلف من المحدثين والمفسرين(٥).

وقد وافقه في هذا الأمر كثير من علماء السلف قديماً وحديثاً منهم الإمام البخاري، إذ بوّب باباً في كتاب التفسير من صحيحه بعنوان "لا تبديل لخلق الله" أي: لدين الله، والفطرة: هي الإسلام(٦).

وذهب الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ إلى ما ذهب إليه الإمام الطبري فقال: "فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم"(٧).

ويعتقد الباحث أنّ أغلب علماء السلف ممن قرأ لهم يقولون بهذا الرأي مستندين إلى ما مرّ بهم من شروحات لحديث الرسول ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء" ثم يقول أبو هريرة ﷺ: "فطرة الله التي فطر الناس عليها"(٨). وأكتفي هنا بقول أحمد المحدَثين: "المذهب السادس: الفطرة الإسلام، وهو أشهر الأقوال وأصحّها وهو المعروف عند عامة السلف أهل العلم بالتأويل"(٩).

ويقول ابن رجب الحنبلي في شرحه هذه الكلمة: "يقول الله ﷻ: خلقت عبادي حنفاء وفي رواية مسلمين فاجتالتهم الشياطين وليس كذلك؛ فإن الله خلق بني آدم وفطرهم على قبول الإسلام والميل إليه دون غيره، والتهيّؤ والاستعداد له بالقوة"(١٠).

ويقول الشيخ الشعراوي: "الفطرة هي الطبيعة التي أودعها الله في تكوينك منذ خلق الله آدم"(١١)، وقد نقل صاحب التحرير والتنوير عن ابن عطية قوله: "قال ابن عطية: والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة أي الفطرة أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان"(١٢).

يخلص الباحث من التعريفات السابقة لغة واصطلاحاً إلى أنّ الفطرة في معانيها على الأعم الأغلب لا تخرج عن معنيين

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 19

هما موضع بحثي وهما:

الأول: أن الإنسان خلق على هيئة قابلة لما يلقى فيها متهيّئاً لقبولها.

الثاني: بمعنى الدين أو الملة أو الإسلام. ومن هنا أبدأ بحثي.

أولاً: الفطرة وعلاقتها بالمعرفة:

القصد من هذا المبحث الإجابة عن سؤال هو: هل الفطرة نوع معرفة أم لا؟ ولكي تكون الإجابة سليمة ودقيقة لا بد من بيان معنى المعرفة أولاً.

١) **بيان المقصود بالمعرفة:**

إذا عُرِف معنى الفطرة لغة واصطلاحاً، يرى الباحث أنها على صلة وثيقة بالمعرفة الإنسانية ولكن قبل أن نعرف مدى صلتها بالمعرفة الإنسانية، لا بد أن نعرف معنى المعرفة وأهميتها في فكر المسلم.

– **المعرفة لغة:** ذكر أصحاب المعجمات معاني كثيرة للمعرفة اشتقاقاً من الفعل عرف، والذي أريده هنا –اختصاراً– ما يتعلق بموضوع البحث وهو ما يدل على علم خلاف الجهل، يُقال: "عرفه يعرفه معرفة وعرفاناً وعرفه... علمه"[١٣].

ويشير الفيومي إلى معنى آخر للمعرفة فيقول: "عرفته: (عرفة)... (وعرفانا) علمته بحاسة من الحواس الخمس والمعرفة اسم منه"[١٤]. وتأتي المعرفة نقيض النكرة أي الجهل.

ويشير صاحب كتاب التوقيف على مهمات التعاريف بأن المعرفة هي إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر، ويضادّها الإنكار[١٥]، ونجد معلومة أخرى عند ابن فارس للمعرفة هي ما يشير إلى السكون والطمأنينة ويسوغ هذا التعريف بقوله: "وهذا ما يدل على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأن مَنْ أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه"[١٦].

ويعتقد الباحث أنه لو طوّف في معجمات اللغة فإنه لن يجد–مما يلزمنا في هذا البحث– أكثر من هذه المعاني، واللافت فيها أنها تضمنت أموراً تهم الباحث في الوصول إلى ما يريد الوصول إليه، وهذه الأمور هي:

– ما دل على العلم بخلاف الجهل– وهذا مما لا يتفق عليه علماء اللغة، والمفسرون، والمحدّثون، والمتكلمون.

– العلم بالشيء عن طريق الحواس الخمسة.

– إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر.

– وصف لحالة نفسية أو فكرية تنتج عن العلم بالشيء وعدم إنكاره.

ولا أريد أن أبحث في الفروق بين هذه التعريفات اللغوية للمعرفة، ولكن ظاهر الأمر أنها مختلفة في معطياتها اختلافاً واضحاً، سنشير إليه عند التعرض للمعاني التي نأخذها اصطلاحاً.

– **المعرفة اصطلاحاً:** لا شك أن مفهوم المعرفة أخذ حيّزاً واسعاً في الفكر الإسلامي بجميع مذاهبه وفرقه، وبالتالي فإن مصطلح المعرفة اختلف باختلاف منظّري المذاهب والفرق، وسينعكس هذا الاختلاف على مفهوم الفطرة.

وقد عرّف الراغب الأصفهاني المعرفة اصطلاحاً بأنها: "إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره... لمّا كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصّل به بتفكّر"[١٧].

ومن التعريفات ما ذهب إليه الجرجاني بقوله: "المعرفة ما وضع ليدل على شيء بعينه وهي المضمرات والإعلام والمبهمات ... والمعرفة أيضاً إدراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بجهل خلاف العلم"[١٨]. ومن المُحْدَثين من عرّفها

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/19

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

بأنها: "العلم الكسبي الخاص بالبسيط والجزئي والذي فيه إدراك وتصوّر"[١٩]. ومنهم من عرّفها بأنها: "إدراك الأشياء وتصوّرها"[٢٠] أو هي: "ثمرة التقابل والاتصال بين ذات مدركة وموضوع مدرك"[٢١].

ويلحظ في تعريفات المعرفة –اصطلاحاً– أمران: الأول: أنها متقاربة الألفاظ الدالة على معنى متفق عليه بين المعرفين وهي إدراك الأشياء على ما هي عليه.

٢) أنها تقترب من المعاني اللغوية من حيث المعنى المراد في موضوعي هذا.

وبهذا يتسنّى للباحث أن يقول: "إن المعرفة عملية مكتسبة يشترك في تحصيلها مدركات العقل وإعمال الحواس"، من غير تفصيل لها في المعنى وما يترتب عليه؛ لأن ذلك ليس مجاله هنا. ولكن من المهم أن نحاول فهم علاقة الفطرة بالمعرفة، وهل الفطرة طريق معرفة، أم أنها لا علاقة لها بتحقيق المعرفة؟ ولا يتم ذلك إلا بمزيد من التحقيق في مفهوم الفطرة؟

ثانياً: خصائص الفطرة:

لا بد هنا أن نبيّن أنّ للفطرة خصائص تميّزها عن غيرها، وتجعلها ذات طابع خاص، وهيئة مستقلة في الكيان الإنساني وأهم هذه الخصائص:

أولاً: الفطرة ليست علماً، والدليل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً**﴾[النحل: ٧٨]، وهذا النفي الإلهي يقتضي التسليم بأن المولود إذا وضعته أمه لا يعلم من أمر حياته شيئاً. يقول ابن عادل في تفسير هذه الآية: "والمعنى أن النفس الإنسانية كانت في أول الخلقة خالية عن المعارف والعلوم ثم إن الله تعالى أعطاها هذه الحواس"[٢٢].

ويترتب على هذا الأمر أن الفطرة –هنا– تشير إلى عدة أمور، أولها: لا تعني الإسلام مطلقاً. يقول ابن تيمية: "وإذا قيل إنه ولد على فطرة الإسلام أو خلق حنيفاً ونحو ذلك، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده"[٢٣]، ويؤكد هذا الرأي تلميذه ابن القيم[٢٤]، وإلى مثل هذا المعنى ذهب الشيخ السعدي فقال: "فهل هذه الأمور حصلت اتفاقاً، أم استقل بعملها هذا المخلوق الضعيف العاجز الذي خرج من بطن أمه لا علم له ولا قدرة، ثم خلق له ربه القدرة وعلمه ما يشاء تعليمه"[٢٥]، ويقول سيد قطب: "ومولد كل عالم وكل باحث، ومخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً قريب قريب، وما كسبه بعد ذلك من علم هبة من الله بالقدر الذي أراده للبشر"[٢٦].

وثانيها: إن الناس جميعاً متساوون في هذه الفطرة لقوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾[الروم: ٣٠] حيث تقع (أل) في الناس؛ لاستغراق جنسهم، أي: أن الفطرة التي فطر الله الناس عليها تشملهم جميعهم فمعنى فطر الناس أي جبلهم وخلقهم عليها، إذ الإنسان يولد مفطوراً على قبول الحق، ولا تمييز بين شخص وآخر، يقول البيضاوي في بيان معنى قوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه[٢٧]. ويقول القرطبي في تفسيرها "أي لا تبديل لها من جهة الخالق ولا يجيء الأمر على خلاف هذا الوجه"[٢٨].

ثالثها: إذا كانت الفطرة ليست علماً، وخلق الله الناس جميعاً متساويين فيها، فهي إذن جزء من تكوين الإنسان كبقية أجزائه ولها وظيفة كبقية وظائف الجسم، ولكنها وظيفة معنوية كالفطرة، إذ هي معنوية أيضاً.

رابعها: يبدو أن وظيفة الفطرة مأخوذة من تعريفها، فإذا عرفت الفطرة بأنها نوع من الخلقة أو الجبلة على هيئة قابلة لأن يلقى فيها فعل من الأفعال، فوظيفتها إذن استقبال ما يلقى إليها من فكر. يؤيد ذلك حديث الرسول: "... فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه ...".

Published by Arab Journals Platform, 2018

ومن البدهي أن أقول: إن مقتضى قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ يتضمن هذا المعنى، ثم أعطى الله الإنسان بعد ذلك أدوات المعرفة والإرادة التي بها يختار؛ فالمعرفة حسية كانت أم عقلية وردت في قوله سبحانه: ﴿... وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل: ٧٨]، فالحسية طريقها السمع والأبصار، والعقلية طريقها العقل المعبر عنه بالفؤاد، يقول صاحب التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية: "تفسيره أنه أوجد فيكم إدراك السمع، والبصر، والعقل، أي كونها في الناس حتى بلغت مبلغ كمالها الذي ينتهي بها إلى علم أشياء كثيرة كما دلت عليه مقابلته لا تعلمون شيئا"[٢٩]، ولم نجد للفطرة دوراً في هذه المعرفة إلا أن تكون وحياً وليست كذلك. يقول ابن عجيبة في تفسيره لهذه الآية: "جهالاً، وجعل لكم السمع: أي الأسماع "والأبصار والأفئدة" أي: القلوب فتكتسبون بما تدركون من المحسوسات العلوم البديهية، ثم تتمكنون من العلوم النظرية بالتفكر والاعتبار"[٣٠].

خامسها: الفطرة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، فلا يستطيع كائن من كان أن يقتلعها من النفس الإنسانية أو أن يستبدلها بغيرها أو يغيرها، ذلك أنها من خلق الله الذي لا يتغير، يقول –سبحانه–: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا...﴾[الروم: ٣٠]، يقول النسفي في تفسيره لهذه الآية: "أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير"[٣١] ويقول ابن بطال في هذا الأمر: "يعني لا تبديل لخلقته عما خلقه عليه ... فبان أن هذه الفطرة هي الخلقة الأولى التي فطر الناس عليها لا تبديل لها"[٣٢]. ولكن إذا كانت الفطرة لا تتغير ولا تتبدل وهذا يُشْعِر بالتناقض مع صدر الحديث المتحدث عن دور الأبوين، فكيف يمكن الجمع بين متناقضين – في الظاهر – على ما يبدو؟

وقد بيّن محمد صالح الغرسي ثبات الفطرة وعدم تغيرها بقوله: "وأقصى ما يستطيع أن يفعله الإنسان والنفس والشيطان بالنسبة إلى هذه الفطرة أن يبقوها كامنة، أو أن يكمنوها بعد ظهورها، وأن يضعوا دون ظهورها وظهور آثارها على الإنسان العوائق والموانع من الشبه والشكوك والغفلة عنها، وانهماك صاحبها بالشهوات وحظوظ النفس، وتعويده عليها وعلى ملازمتها، فإن هذه الأمور من شأنها أن تعوق الإنسان عن الاستماع لصوت الفطرة والانصياع له"[٣٣]. وقد أشار القرطبي إلى لفتة في هذا الأمر، وهي أن التغيير لا يتم من جهة الله سبحانه[٣٤].

الفطرة في أصلها –إذن– لا تتغير ولا تتبدل، وإنما يعرض لها ما يغطيها من موارد الحواس والعقل والخوارج عنها، يشير إلى ذلك قول الرسول ﷺ: "فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، فإن كانا مسلمين فمسلم"[٣٥]، وزيادة جملة "فإن كانا مسلمين فمسلم" تنفي أن تكون الفطرة هي الإسلام، لأن الفطرة لا تتغير ولا تتبدل، فلو كانت الإسلام لما ذكرت هذه الجملة، هذا أولاً، **وثانياً**: لما حصل في النفس الإنسانية أو الفطرة تبديل وتغيير فلا يهودية، ولا نصرانية، ولا مجوسية، ولكن هذه الملل جميعها أثرت في الفطرة فطبعتها بطابعها التي هي عليه فأصبح إنسانٌ يهودياً، وآخر مجوسيّاً، وآخر نصرانيّاً، وآخر مسلماً ... وهكذا جرى الانحراف الإنساني ليس بانحراف الفطرة، ولكن بما طرأ عليها من طوارئ خارجة عنها.

ثالثاً: الفطرة وعلاقتها بالكينونة الإنسانية:

خلق الله بني آدم على طبيعة من الحياة واحدة، إذ مكوناتهم واحدة، وكما يقول الرافعي: "ولا تزال طبيعة الحياة فيهم واحدة، فكل ما أمكن أن يرجع إلى النفس الإنسانية ونظامها فهو في أصله وطبيعته شيء واحد وجنس متميز، وإنما الذي يتغير في الإنسان مظاهر فكره، إذ هو يستمد هذا الفكر مما يتقلب عليه من الحوادث، ومما يزيفه من الأمور..."[٣٦]. وإذا كانت خلقة الناس جميعاً على طبيعة واحدة لا يختلف فيها إنسان عن آخر فما الذي يجعل الناس مختلفين وما الذي يتفقون فيه من أمور معنوية لا علاقة للظاهر فيها؟ أهي الفطرة، أم الحواس أم العقل أم الوحي أم غير ذلك؟

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

عند الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيّه ﷺ نجد الجواب الشافي؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[النحل: ٧٨]، ويقول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى: "... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عند دينهم وحرمت عليهم ما أحللتُ لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به من سلطاناً"[٣٧]. ويقول ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه ..."[٣٨]. ولا بد هنا أن نعرف معنى الحنيفية لمعرفة معنى قول الله ﷻ حنفاء، فإن المعنى المرادف للحنيفية الفطرة عند بعض العلماء[٣٩].

فإن هذا الأمر مما يساعد على استجلاء علاقة الفطرة بالمكونات الإنسانية، يقول صاحب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (في شرحه لجملة "خلقت عبادي حنفاء) "يعني على استقامة وسلامة، ... فكأنه والله أعلم أراد الذين خلصوا من الآفات كلها، والزيادات، ومن المعاصي والطاعات فلا طاعة منهم ولا معصية إذا لم يعملوا بواحدة منها"[٤٠].

ولا يعني إيراد هذه المعاني لكلمة "حنفاء" أنها هي الوحيدة، بل إن هناك معان أخرى تشير إلى أمر آخر هو "الإسلام" أو "الدين"[٤١]، ومن ذلك يشير كثير من العلماء إلى هذا المعنى من مثل ما ذكره ابن حزم بعد إيراد الحديث النبوي الشريف "ما من مولود يولد إلا على الفطرة"[٤٢]، "فصحّ بهذا كله ضرورة أنّ الناس كلهم مولودون على الإسلام"[٤٣]، وهذا على معنى أنّ الحنيفية هي الفطرة وكقول الإمام البخاري: إن الفطرة هي الإسلام[٤٤]. وقد نسب أحد الباحثين المُحْدثين إلى عامة السلف هذا القول فقال: "المذهب السادس: الفطرة الإسلام، وهو أشهر الأقوال وأصحها، وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل"[٤٥].

وبيان علاقة الحنيفية بالفطرة يجد الباحث أن كل من بحث في هذا الموضوع أورد الحديثين يستدل بأحدهما على الآخر وهما كما أشار إليه الباحث سابقاً "حديث الفطرة وحديث خلق العباد حنفاء" على أنّ كلا اللفظين بمعنى واحد. وقد أشار آنفاً إلى أن الحنيفية ليست هي الفطرة، وكل من أورد اللفظين على أنهما مترادفان فقد اجتهد في غير موضع الاجتهاد ما دام في الأحاديث غنية عن ذلك، وسيتحدث الباحث عن الحنيفية في مبحث لاحق. فإن علاقة الفطرة بالكينونة الإنسانية تبدو لنا من خلال الحديث عن خصائص الفطرة.

رابعاً: الفطرة وأدوات المعرفة:

يتحدث هذا البحث عن علاقة الفطرة بأدوات المعرفة، وهل تعُدّ الفطرة إحدى أدوات المعرفة أم أنّ هناك فروقاً بينهما؟

١) الفطرة والحنيفية:

الحنيفية: مشتقة من حنف بمعنى مال أو عدل[٤٦]، وهذا المعنى هنا بما هو مجمع عليه، ولكن ليس هو المعنى الوحيد لكلمة "حنفاء" وإنما هو المقصود هنا في هذا البحث، فنجد أن كثيراً من المعجميين قديماً وحديثاً طبقوه على قول الله تعالى: ﴿**مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً**﴾[الأنعام: ١٦١] وغيرها من الآيات التي تتحدث عن الحنيفية أي دين إبراهيم عليه السلام. ولذا نجد أن كلمة الحنيفية تعني عند جمهورهم الإسلام أو الميل إليه[٤٧]. ويشير صاحب معجم الفائق في غريب الحديث إلى قوله تعالى: "فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها ...": فيقول: "والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة؛ وهو فطرة الله وكونه متهيّئاً مستهدفاً لقبول الحنيفية"[٤٨].

وبالنظر في هذه المعاني جميعها نجد أن العلماء اتفقوا على أنّ الفطرة ليست هي الحنيفية، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في الحنيفية هل هي الإسلام، أو الميل إلى الإسلام وترك اليهودية، أو النصرانية وغيرهما، يقول ابن الأثير في شرح حديث

Published by Arab Journals Platform, 2018

الرسول ﷺ المروي عن ربه جل وعز: "خلقت عبادي حنفاء" أي طاهري الأعضاء من المعاصي لا أنه خلقهم كلهم مسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾[التغابن: ٢]"[٤٩]. ولكن حديثاً للنبي ﷺ ينقض ما ذكره ابن الأثير، فيقول الرسول ﷺ: "أحبّ الأديان إلى الله الحنيفية السمحة" عندما سأله ابن عباس ﷺ أي الأديان أحب إلى الله؟ قال "الحنيفية السمحة"[٥٠]. وقول الرسول ﷺ: "وإني إنما بعثت بالحنيفية السمحة"[٥١].

وهذا هو الرأي الغالب عند العلماء، فالحنيفية هي الإسلام، وإذا كانت الحنيفية هي الإسلام فإن الفطرة كما قال الزمخشري وغيره من العلماء: هي كون صاحبها متهيّئاً لقبول الإسلام، والفطرة هي تلك الهيئة أو الكيفية القابلة للإسلام.

٢) الفطرة والعقل:

أورد بعض العلماء قديماً وحديثاً –وهم قلة– أن الفطرة هي العقل أو مبادئ العقل الأولية، يشير الزمخشري إلى ذلك بقوله: "والمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام، غير نائين عنه ولا منكرين له، لكونه مجاوباً للعقل، مساوقاً للنظر الصحيح"[٥٢]. وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى هذا الأمر حين عرّف الصبغة بقوله: "الصبغة إشارة من الله ﷻ إلى ما أوجده في الإنسان من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة"[٥٣].

ويذكر الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين أمراً جديراً بالنظر هو أنّ القلب (ويعني به العقل) ليس هو الفطرة، بل هو "بالفطرة صالحاً لمعرفة الحقائق؛ لأنه أمرٌ ربانيّ شريف، فارق جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف"[٥٤].

ويشير إلى أنّ هذا القلب "لأصل الفكرة صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان صلاحاً متساوياً، ليس يترجّح أحدهما على الآخر، وإنما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى والانكباب على الشهوات، أو الإعراض عنها ومخالفتها"[٥٥].

ويبدو أن الإمام الغزالي تحدّث بتحليل دقيق مفصّل ما يعتري الإنسان من حالات تجعله تارة مجالاً لإغواءات الشيطان وتتطمس الفطرة السليمة تحت ظلمات الهوى والشهوات، فإذا كفَّ القلب عنها عادت الفطرة إلى أصل خلقتها، وأنارت كيان الإنسان بنور إلهي.

وذكر الشيخ القاسمي في معنى الفطرة بقوله في تفسيره "لا تبديل لخلق الله" "أي: لا تغيير لأمر العقل الذي خلقه الله للاستدلال"[٥٦]. وذكر السعدي أيضاً في معنى الفطرة: "... ووضع في عقولهم حسنها واستقباح غيرها، فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم محبة الحق وإيثار الحق وهذا حقيقة الفطرة، ومن خرج عن هذا الأصل فلعارض عرض لفطرته أفسدها ...[٥٧].

والذي يبدو أن العلاقة بين العقل والفطرة هي علاقة فطرية، فالعقل ليس فطرة، والفطرة ليست عقلاً، وإنما خلق الله الإنسان مفطوراً على مبادئ عقلية أوليّة، هي الضرورات العقلية التي وضعها الله في كل إنسان، سواء أكان كبيراً أم صغيراً يقول ابن تيمية: "... فإن مبنى العقل على صحة الفطرة وسلامتها"[٥٨]. وهذه المعلومات الفطرية هي التي تتأثر بالمفسدات الخارجية، أما إذا ما خُلِّيَ بين الفطرة وهذه المفسدات، فإنها تبقى على نقائها وصفائها قابلة لإدراك الحقائق.

وبهذا يتبيّن أن العلاقة بين الفطرة والعقل الغريزي أن مبادئ العقل فطرية، جعلها الله مركوزة في النفس البشرية، وهي ما يطلق عليها الأوليات أو البدهيات أو الضروريات، ويذهب الزنيدي في وصف العلاقة بين الفطرة والعقل بأن هذه المبادئ تعني أن الله ﷻ خلقها في النفس البشرية غير أنها غير قائمة بالعقل عند الولادة، وإنما توجد بوجود العقل وتكتمل باكتماله، ولا يعني ذلك أن مبادئ الدين تتمثل في عقول البشر بالفطرة كتمثلها بالأدلة العقلية والسمعية من قرآن وسنة[٥٩]، على أنه "لا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا[٦٠]. وبالتالي فإن "الفطرة مهما كان صفاؤها لا تعدو أن تكون مدخلاً إنسانياً للإسلام، وقاعدة يقيم عليها أحكامه ومن ثم: فلا يمكن أن تنفرد بإقامة الدين أو جزء منه حتى في جانبها الإلجائي"[٦١].

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

وكيف تكون الفطرة هي العقل، والعقل أحد أدوات المعرفة حيث وضع الله فيه المقدمات التي بها يستطيع الإنسان أن يفكر، وأن يحلل ويستنبط، ويعطي نتائج، وهل يمكن أن تكون علوماً كامنة في النفس الإنسانية يتدرج الإنسان من خلالها إلى مراتب العلوم والمدركات الإنسانية، وهذا القول يذكر بمقولة أفلاطون الفيلسوف اليوناني صاحب المدرسة المثالية التي تبنت مبدأ "العلم تذكر والجهل نسيان"(٦٢) أو بقوله: "لست أعلمكم ما كنتم تجهلون، ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون"(٦٣).

والله تعالى ذكر عن محمد ﷺ أنه ما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ﴾**[الشورى: ٥٢]، فالفطرة وحدها أو هي والعقل معاً لا يستطيعان التوصل بمفردهما إلى كثير من العلوم الغائبة عنهما، ولو استطاعا لكان لا ضرورة للوحي الإلهي وإرسال الرسل.

٣) الفطرة والحواس:

لا أريد أن أبحث العلاقة بين الفطرة والحواس بحثاً فلسفيّاً، فإن ذلك مما يطول، وليس له علاقة في بحثي هذا، ولكن لا بد من بيان علاقة الفطرة بالحواس إن كان ثمة علاقة.

وأعني بالحواس ما ذهب إليه العرب من تعريف لها؛ "وحواس الإنسان مشاعره الخمس: (السمع والبصر والشم والذوق واللمس)"(٦٤). والمحسوس هو ما يدرك بالحواس جميعها أو بأحدها، وهي من طرق المعرفة التي تتسم بالتجريبية بمعنى أنها قد تعين على تعلم ما يمكن أن تقع عليه في الشاهد، ولا علاقة لها مطلقاً بالغائب.

وإذا كانت الحواس هي مصدر الإدراك والمعرفة عند الحسيين، فإن ذلك يعني أن ما عدا الحواس لا يؤدي إلى علم أو إدراك، فمن بداهة القول أن من لا يؤمن بمبادئ فطرية لا يؤمن بالفطرة ابتداءً، فإن الفرق شاسع ما بين معطيات الظاهر المدركة بالحواس وبين المبادئ الفطرية المودعة في النفس الإنسانية، ولم أجد أحداً من علماء المسلمين يقول بعلاقة ما بين أدوات الحس والفطرة إلا في حال طغيان المدركات الحسية وما ينتج عنها على مبادئ الفطرة، ومن هنا ينشأ التغيير في الفطرة.

فالحواس لها دورها في التأثير على الفطرة إيجاباً أو سلباً، خيراً أو شرّاً، إذ إنّ الفطرة تعني ضمن معانيها المعتبرة السلامة والاستقامة، ولا تتغير أو تتبدل إلا بعارض من العوارض الخارجية، أو بآفة من الآفات البشرية، وكل ذلك عن طريق الحواس، فإذا ما عرض لها ما يحجب سلامتها ويؤثر في استقامتها فإن طرقاً أخرى سليمة تعيد لها بريقها ونورها وسلامتها؛ لتعود كما أنشأها الله خالية من الكدورات ومنزهة عن شوائب الحواس ومظاهرها.

ولا ريب أنّ الدارس للمذهب الحسي يدرك أن المعرفة الحسيّة هي المصدر الوحيد للمعرفة، وأنّ العقل قبل التجربة عبارة عن صفحة بيضاء، وأنّ الحواس قسمان: ظاهرة وباطنة، فالظاهرة تُعنى بإدراك الأشياء الخارجية، وتسمى إحساساً، والباطنة تُعنى بإدراك الأشياء الباطنة وتُسمّى تأمّلاً، ومن كِلا الإدراكين الباطن والظاهر تتكون المعرفة الحسيّة.

على أنه ينبغي الإشارة إلى الفطرة وإن كانت بعيدة عن مفهوم الإسلام، وليس بينها وبين أدوات الإدراك الحسي أو العقلي أي صلة، إلا أنها "تبقى شعوراً عامّاً في نفس الإنسان –البعيد عن هدي الله– حتى يأذن الله له بسبب يجلو هذه اللوثات؛ كالاطلاع على الدين الذي جاء به محمد ﷺ والاهتداء به، فيشعر عندئذٍ شعوراً فعليّاً بأنّ هذا هو ما كان يبحث عنه وتتطلع إليه نفسه، وبهذا نعلم أنّ هذه النزعة الفطرية الدينية أبعد مدىً من الغريزة الدينية التي يتكلم عنها علماء الاجتماع ويؤكدون اشتراك كل الأجناس فيها، وأصالتها في النفوس"(٦٥).

<u>خامساً: مناقشة القائلين بأن الفطرة هي الإسلام:</u>

أشرت فيما أن الفطرة ليست هي الإسلام، ولا الدين ولا الملة، وأنها ملك الهيئة القابلة لأن يلقى فيها ما يُلقى.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 19

ومما يؤيد أن الفطرة ليست هي الإسلام أو الدين عموماً، بل هي الهيئة القابلة أن يُلقى فيها ما يُلقى من أحاديث كثيرة لا تشير إلى الإسلام ولا إلى أركانه، منها بالإضافة إلى ما أوردته سابقاً ما حدَّث به رسول الله ﷺ عندما أسري به فقال: "... وأوتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر فقيل لي خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقيل لي هُديت الفطرة أو أصبت الفطرة..."[٦٦]، وهل يعقل أن يقال للرسول ﷺ "هديت إلى الإسلام" وهل شرب اللبن هو الإسلام أو من الإسلام في شيء، أفمن لم يشرب اللبن فهو غير مسلم؟! أو من يشرب الخمر كافر؟! وقد كان الخمر في بداية الإسلام مباحاً.

وحديث آخر رواه عدد كبير من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات الحديثية يقول فيه الرسول ﷺ: "خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب"[٦٧] وفهل هذه هي الإسلام واحدتها كما في بعض الأحاديث أو جميعها؟! أو لا يتم الإسلام إلا بها.

وحديث آخر يقول فيه الرسول ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه، أو ينصرانه"[٦٨] ومعنى هذا الحديث أننا لا نستطيع أن نحكم على إنسان ما لا بإيمان ولا بإسلام إلا بعد أن يظهر على لسانه ما يحكم عليه به، يؤيد ذلك حديث آخر رواه الإمام أحمد بقوله: "حتى يعرب عنه لسانه، فإذا أعرب عنه لسانه إما شاكراً وإما كفوراً"[٦٩] واللسان كما هو معلوم لذي الألباب معبر عمّا في داخل الإنسان؛ فلو كانت فطرة الإنسان هي الإسلام لما كفر الإنسان، بل التساوي هنا بين الشكر والكفر يدل على أن الإنسان إما أن يكون شاكراً وإما أن يكون كافراً، ولا ترجيح بين الأمرين إلا بمرجح ما، ولا مرجح هنا.

ولا أريد الاستطراد في هذا الموضوع، بل الغاية أن أصل إلى أمر مقنع لي– على الأقل– بأن الإسلام محال أن يكون هو الفطرة.

وأما ما ذهب إليه القائلون بأن الإسلام هو الفطرة فليس عندهم من الأحاديث ما يقوى للاستدلال به أمام قوة الأحاديث السابقة من حيث الدلالة السياقية والعقلية. يؤيد ذلك حديث رواه الإمام مسلم يقول: "ما من مولود يولد إلا وهو على الملة" وفي رواية "ليس من مولود يولد إلّا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه ...."[٧٠] وقد مضى الكلام عن الحديث الأخير هذا وبيان المقصود من تعبير اللسان "إما شاكراً وإما كافراً" أما موضوع الملة فمبهم، فاليهودية ملة، والنصرانية ملة، والإسلام ملة، والديانات السماوية ملة، فأي ملة يقصد بها هنا، إذ يذكر القرآن الكريم في سور عديدة أن هناك ملاً غير الإسلام، كقول الله سبحانه: ﴿**... إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[يوسف: ٣٧]، ويقول أيضاً: ﴿**لَنُخْرِجَنَّكَ يشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**﴾[الأعراف: ٨٨]، ويقول سبحانه: ﴿**إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ**﴾[الكهف: ٢٠]، ويقول: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[البقرة: ١٢٠]، ويقول: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ...**﴾[البقرة: ١٣٠]، والقاعدة أن اللفظ إذا كان محتملاً لأكثر من معنى فإنه لا يفيد اليقين، بل الظن، والظني يحتاج إلى قرينة تنقله إلى اليقين، ولا قرينة في هذا الحديث، وإذا اقترنت الكلمة (بأل التعريف) فإنها تفيد الاستغراق، بمعنى أنها تشمل كل ما يقع تحت مفهومها.

ولا فرق بين أي فرد من أفرادها إلا بمخصص أو مرجح، ولا مخصص ولا مرجّح في هذا الحديث، وقد اختلف العلماء في مفهوم الملة هنا عند بحثهم في مسألة موت طفل صغير من أطفال المشركين أيصلى عليه، أو إن مات والداه وهما كافران هل يحكم بإسلامه؟ أما من أثبت أن الفطرة هي الإسلام واستدل بقول ابن شهاب الزهري: "يصلى على كل مولود متوفى من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام"[٧١]، فعند الرجوع إلى مصدر الرواية نجد أنها كالآتي: "قال ابن شهاب: يصلى على كل مولود متوفى وإن كان لَغِيَّة[٧٢]، من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام يدّعي أبواه الإسلام، أو أبوه خاصة وإن كانت أمه على

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/19 10

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

غير الإسلام"[٧٣].

والذي يبدو واضحاً أن مورِد الرواية أعلاه لم يكمل نص ابن شهاب، فإن النص يوضّح حكماً لأبناء المسلمين لا لغيرهم، فجزء الرواية المحذوف من نصه يشير إلى ذلك بقول ابن شهاب: "يدعي أبواه الإسلام أو أبوه خاصة"، وبالتالي فإن ما استدل به المؤلف على أنّ الفطرة هي الإسلام لا تبدو واضحة، بل كل ما في الأمر أن الفطرة في صدر كلام الزهري مضافة إلى الإسلام، وليست هي الإسلام، أما ما ورد عن الإمام أحمد قوله: "من مات أبواه وهما كافران حكم بإسلامه"[٧٤]، فقد رجعتُ إلى عقيدة الإمام في هذه المسألة فوجدْتُ نصوصاً تغاير هذا النص منها ما رواه أبو بكر الخلال قال: "رأيت في كتاب لهارون المتملي قال أبو عبد الله: إذا سأل الرجل عن أولاد المشركين مع آبائهم، فإنه أصل كل خصومة ولا يسأل عنه إلا رجل الله أعلم به. قال–أحمد– ونحن نمر هذه الأحاديث على ما جاءت ونسكت ولا نقول شيئاً"[٧٥].

ويقول أيضاً فيما رواه الخلال: "أخبرني محمد والحسن بن جحدر أنّ الحسن بن ثواب حدثهم قال: سألت أبا عبد الله عن أولاد المشركين، قلت: إن ابن أبي شيبة أبو بكر قال: هو على الفطرة حتى يهوده أبواه أو ينصرانه، فلم يعجبه شيئاً[٧٦]، في هذا القول، وقال: كل مولود من أطفال المشركين على الفطرة فولد على الفطرة التي خلق الله عليها من الشقاوة والسعادة التي سبقت الكتاب"[٧٧].

وهكذا فإن الإمام أحمد لم يحدد في كل ما نسب إليه في الكتاب المشار إليه أن الفطرة هي الإسلام، بل نصه صريح في أن الفطرة هي الفطرة الأولى دون تحديد، بل إن كثيراً من شراح سنة الإمام أحمد يذهبون إلى أن معنى قوله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة"، أي: على ما كتب له من شقاوة وسعادة[٧٨]. وما أجمع عليه كثير من العلماء والمفسرين والمحدّثين فهو آراء لهم غير ملزمة لغيرهم، بل إن كثيراً منهم يورد رأيين أو أكثر في هذه المسألة دون أن يرجح أيهما الصواب، فمحمد الطاهر بن عاشور يشير إلى أن هناك أقوالاً كثيرة "غير معزوة إلى معين ولا مستندة لأثر صحيح"[٧٩]، وأخيراً، فإن معنى الفطرة في القرآن الكريم لا يسعف أن يكون المقصود به الإسلام فالمعاني الواردة فيها لا تخلو من واحدة من الآتية:

- الفطرة: الخلق، ومنه قوله تعالى: **﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [الأنعام: ٧٩]، وقوله تعالى: **﴿وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾**[يس: ٢٢]، وقوله تعالى: **﴿أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾**[الإسراء: ٥١].
- والفطور: الاختلال، ومنه قوله تعالى: **﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾**[الملك: ٣]، وقوله تعالى: **﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾**[المزمل: ١٨].
- والانفطار: الانشقاق والتصدع، ومنه قوله تعالى: **﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾**[الانفطار: ١]، ومنه الفطرة: إيجاد الشيء وإبداعه على هيئته مترشحة لفعل من الأفعال، ومنه قوله تعالى: **﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**[الروم: ٣٠].
- المنفطر: المثقل، ومنه قوله تعالى: **﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ...﴾**[المزمل: ١٨]، أي: السماء مثقلة به.
- والفطرة: الابتداء. ومنه قوله تعالى: **﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾**[الشورى: ٥]، ويدل على ذلك قول ابن عباس –رضي الله عنهما–: "كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض–أي لعدم جريان هذا اللفظ بينهم في زمانه حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، –أي: أنا ابتدأتها"[٨٠].

هذه مجمل معاني "فطر ومشتقاتها" في القرآن الكريم، ولا توجد لفظة تعطي معنى الإسلام، ولو كانت الفطرة الإسلام لقال المفسرون في قوله تعالى: **﴿إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾**، أي خلقني مسلماً، ولم نجد ذلك عند المفسرين ولا عند المحدثين كذلك ولا حتى ذهب إلى ذلك القائلون بأن الفطرة هي الإسلام.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 19

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث الموجز، توصلت إلى ما يأتي:

١) اختلف علماء المسلمين من مفسرين، ومحدثين، ومتكلمين، في معنى الفطرة في حديث الرسول ﷺ: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة"، وكان أكثر الاختلاف حول إسلامية الفطرة أو أنها هيئة في النفس قابلة لما يُلقى فيها.

٢) يبدو أنّ القائلين بأن الفطرة هي الإسلام كانت أدلتهم قائمة على أقوال من سبقوهم من التابعين وعلماء القرون الأولى ...، ولم يكن واضحاً اعتمادهم على تحليل نص الرسول ﷺ وربط هذا الحديث بالأحاديث الأخرى التي وردت فيها كلمة الفطرة ...، كما أنهم لم يربطوا هذا الحديث بالآيات القرآنية المتحدثة عن الفطرة.

٣) وقد اضطرب كثير من العلماء في معنى الفطرة، فيذكرون الفطرة بمعنى الإسلام تارة، وبمعان أخرى تارة أخرى.

٤) لم تكن أدلة القائلين بأن الفطرة هي الإسلام قوية ولا مقنعة، بخلاف أدلة القائلين بمعنى آخر.

٥) تبيّن للباحث أن المعنى المقبول عقلاً ونقلاً هو أن الفطرة هي الهيئة القابلة لما يُلقى فيها، وأنها ليست علماً ولا طريقاً للعلم، وليس لها علاقة بالمعرفة، كما أنها ليست مرتبطة بالعقل ولا بالحواس.

٦) لم يجد الباحث في الآيات القرآنية أو تفاسيرها ما يعين على أخذ معنى الفطرة على أنها الإسلام، حيث اعتمد المفسرون على ما ورد من أحاديث في الفطرة واختلفوا فيها كاختلاف شرّاح الأحاديث، فاجتهد شارحوها كل حسب علمه ومعرفته الدقيقة، فلم أجد إجماعاً منهم على معنى واحد، وإنما توزّعت الآراء على معانيها اللغوية والاصطلاحية جميعها إلا ما أجمع عليه السلف من معنى الإسلام، أو الدين، أو الملة.

٧) وقد تابع الباحث ما تكلم به علماء العقائد عن أدلة وجود الله ووحدانيته فوجد الاختلاف نفسه بينهم، فالسلف يجعلون الدليل الأول على وجود الله ووحدانيته هو دليل الفطرة[٨١]، وغيرهم لا يعتمدونه مطلقاً، بل يعتمدون العقل وذلك هو نفسه الخلاف في فهم معنى الفطرة وموقعها من النفس الإنسانية الذي جرى بين القدامى من العلماء.

الهوامش:

(١) انظر: أمثلة على ذلك: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م، ج٣، ص٣٤٥. والطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس، المحيط في اللغة، بيروت، عالم الكتب، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، ١٩٩٤م، ج٩، ص١٦٣. والفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت، المكتبة العلمية، ج٢، ص٤٧٦. والزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج١٣، ص٣٢٥. والأزهري، أبو منصور محمد ابن أحمد، **تهذيب اللغة**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض، ط١، ٢٠٠١م، ج١٣، ص٢٢٢٣. وغيرها من معجمات اللغة العربية.

(٢) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، بيروت، دار المعرفة، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص٣٨٢.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث**، بيروت، دار المعرفة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ج٣، ص١٢٧.

(٤) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، بيروت، نشر مؤسسة مناهل العرفان، ج١٦، ص٢٠٨.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/19

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

(٥) انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، ٢٠٠٠م، ج٣، ص١١٩-١٢٠؛ ج٩، ص٢١٦-٢٢٠-٢٢٢؛ ج١٣، ص٢٣٩؛ ج٢٠، ص٩٧-٩٨.

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تحقيق: عبد العزيز بن باز، المجلد الثامن، ص٥١٢.

(٧) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، دار إحياء الكتب العربية، ج٣، ص٤٣٢.

(٨) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، تقديم وتحقيق: تعليق محمود النواوي وآخرون، ج٦، ص٩٥، وانظر: **صحيح مسلم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، ص٢٠٤٧. مع اختلاف يسير في النص. وانظر: ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: السعودية: نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، محمد رشاد سالم، ج٨، ط١، ١٩٨١م، ص٣٧١.

(٩) ابن حسن، عثمان بن علي، **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة**، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص١٩٩.

(١٠) ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ص٢١٣. وانظر: بنفس المعنى: ملا علي القاري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، بيروت، دار الفكر، ط١/٢٠٠٢، ص١٦٣.

(١١) الشعراوي، محمد متولي، **خواطر الشعراوي**، ج٥، ص٢٦٥٠. وج١٨، ص١١٤١٨.

(١٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ج١١، ص١٤٦.

(١٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ، ط١، ج٩، ص٢٣٦. وانظر: الزبيدي، محمد بن محمد ابن عبد الرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٣٣. وانظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ج٣، ص١٧٣. وابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل، **المخصص**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: خليل إبراهيم، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٥٧.

(١٤) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٠٤.

(١٥) انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، بيروت، دار الفكر المعاصر، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط١، ١٤١٠هـ، ص٥١١.

(١٦) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت، منشورات دار الكتب العلمية، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط١، ١٩٩٩م، ج٢، ص٢٤٦.

(١٧) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مرجع سابق، ص٣٣١.

(١٨) الجرجاني، السيد الشريف على بن محمد بن علي، **التعريفات**، بيروت، عالم الكتب، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط١، ١٩٧٨م، ص٢٧٥.

(١٩) عمارة، محمد، **إسلامية المعرفة**، القاهرة، دار الشرق الأوسط للنشر، ص١٢.

(٢٠) صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧٣م، ج٢، ص٣٩٢.

(٢١) مجمع اللغة العربية، مصر، **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٩م، ص١٨٦.

(٢٢) ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ١٩٩٨م، ج١٢، ص١٢٧. وانظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، **بحر العلوم**، بيروت، دار الفكر، تحقيق: محمود مطرجي، ج٢، ص٢٨٤، ويبدو أن كثيراً من كتب التفاسير تميل إلى هذا القول.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 19

(٢٣) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، مرجع سابق، ج٨، ص٣٨٣.

(٢٤) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب، **أحكام أهل الذمة**، بيروت، رمادي للنشر، الدمام: دار ابن حزم– الدمام، تحقيق: يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق، العاروري، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٠٢٠.

(٢٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دار ابن حزم، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، ٢٠٠٣م، ص٦٤.

(٢٦) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار الشروق، الطبعة الشرعية الحادية عشرة، ١٩٨٥، مجلد٤، ج١٤، ص٢١٨٦.

(٢٧) البيضاوي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر، **تفسير البيضاوي**، بيروت، دار الفكر، ج٤، ص٣٣٥.

(٢٨) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة مناهل العرفان، المجلد السابع، ج١٤، ص٣١.

(٢٩) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج١٢، ص١٨٧.

(٣٠) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، **البحر المديد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، سنة٢٠٠٢م، ج٤، ص٦٦. وانظر: مثله: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٤.

(٣١) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، بيروت، دار الكلم الطيب، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، ١٩٩٨م، مجلد٣، ج٢١، ص٧٠٠.

(٣٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري**، الرياض، مكتبة الرشد، تحقيق: أبي تميم باسم بن إبراهيم، ط٢، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٣٧١، وانظر: المناوي عبد الرؤوف، محمد، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٢م، ج٥، ص٣٤. وانظر: ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، مرجع سابق، ج٨، ص٤٢٤، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ج٣، ص٤٣٢.

(٣٣) الغرسي، محمد صالح بن أحمد، تحقيق: مسائل مهمات من علم التوحيد والصفات، عمان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٦م، ص٦٥.

(٣٤) انظر: **الجامع لأحكام القرآن**، مرجع سابق، ج١٤، ص٣١.

(٣٥) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم بشرح النووي**، مرجع سابق، المجلد السادس، ج١٦، ص٢١٠، حديث رقم ٢٦٥٨.

(٣٦) الرافعي، مصطفى صادق، **تاريخ آداب العرب**، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ط٣، ١٩٥٣م، ج٢، ص٨٣.

(٣٧) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم بشرح النووي**، مرجع سابق، المجلد السادس، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج١٧، ص١٩٧.

(٣٨) **صحيح البخاري**، مرّ سابقاً.

(٣٩) انظر: القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو، **إكمال شرح صحيح مسلم**، مصر: دار الوفا للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص١–٥.

(٤٠) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، **التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد**، المغرب، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧هـ، ج١٨، ص٧٠.

(٤١) يشير عثمان بن علي بن حسن إلى أن المذاهب في مسألة الفطرة ستة مذاهب. انظر: **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد**، مرجع سابق، ٢٠٥.

(٤٢) سبق ذكره وتوثيقه.

(٤٣) ابن حزم، علي بن أحمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٤٠٤هـ، ج٥، ص١٠٣.

(٤٤) مرّ سابقاً.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/19 14

ri: ??????? ???????? ?????? ??????? ???????? -????? ?????? Human Instinct and its Relation with Means of Knowledge and Consciousness: a comparativ

(٤٥) **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد**، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٤٦) انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، ج٢٣، ص٢١٧٢، والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، مرجع سابق، ج٥، ص٧٢. وابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٩، ص٥٦. وغيرها من معجمات اللغة العربية.

(٤٧) انظر: مثالاً لذلك: ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج٩، ص٥٦. والكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، **الكليات**، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٥٩.

(٤٨) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث**، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص١٢٧. وابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة الإسلامية، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود ومحمد الطناحي، ج١، ص٤٥٥.

(٤٩) **المرجع السابق**، ص٤١٥.

(٥٠) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط٢، ١٩٩٩م، ج٤، ص١٧. وصححه الألباني، انظر: الألباني، ناصر الدين، أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نور، السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف، ج٢، ص٥٤١.

(٥١) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، مرجع سابق، ج٨، ص٢٢٢.

(٥٢) الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، مصر، تصحيح مصطفى حسين أحمد، المكتبة التجارية الكبرى، ط٢، ١٩٥٣م، ص٣٧٧.

(٥٣) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمود، **المفردات في غريب القرآن**، المكتبة التجارية الكبرى، بيروت، دار المعرفة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ص٢٧٤.

(٥٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٣، ص١٤.

(٥٥) المرجع السابق، ج٣، ص٢٧.

(٥٦) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، **محاسن التأويل**، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، ١٤١٨هـ، ج٨، ص١٤.

(٥٧) السعدي، عبد الرحمن، **تيسير الكريم المنان**، مرجع سابق، ص٦١١.

(٥٨) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **كتاب الرد على المنطقيين**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، تصدير سليمان الندوي، ص٣٢٣.

(٥٩) انظر: الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي –دراسة نقدية في ضوء الإسلام–**، الرياض، مكتبة المؤيّد، ط١، ١٩٩٢م، ص٩٤.

(٦٠) انظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، مرجع سابق، ج١٥، ص٤٠٨. وانظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، تحقيق: محمد عبد الله النمر وغيره، ط٤، ١٩٩٧م، ج٦، ص٢٦٩، وغيرهما من كتب التفسير.

(٦١) الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي –دراسة نقدية في ضوء الإسلام–**، مرجع سابق، ص٩٤.

(٦٢) كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٥، ١٩٧٠م، ص٧٤.

(٦٣) النيسابوري، نظام الدين حسن بن محمد، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، ط١، ١٩٩٦م، ج٦، ص٤٨٥.

(٦٤) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مرجع سابق، ج١، ص١٣٦.

(٦٥) **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي**، مرجع سابق، ص٣٤٨–٣٤٩.

(٦٦) البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، ج٤، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "واذكر في الكتاب مريم". وانظر: مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم بشرح النووي**، مرجع سابق، مجلد ١، ج٢، حديث رقم ١٦٨.

Published by Arab Journals Platform, 2018

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 14 [2018], Iss. 1, Art. 19

(٦٧) انظر: البخاري، **الصحيح**، مرجع سابق، كتاب اللباس باب قص الشارب. وانظر: على سبيل المثال لا الحصر: ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مجلد١٢، ج١، ص٢٩٣، وصححه شعيب الأرنؤوط.

(٦٨) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، ١٩٨٣، ج١، ص٢٨٣، وانظر: على سبيل المثال: أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١- ١٩٨٤، ج٢، ص٢٤٠ وصححه المحقق وقال رجاله ثقات.

(٦٩) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مرجع سابق، ج٢٣، ص١١٣.

(٧٠) **صحيح مسلم بشرح النووي**، مرجع سابق، مجلد ١٦، باب كل مولود يولد على الفطرة حديث رقم ٢٦٥٨، وقد أشار البيهقي إلى أن راوي الحديث- الأعمش- كان يروي الحديث على المعنى عنده لا على اللفظ المروي. انظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **القضاء والقدر**، الرياض، مكتبة العبيكان، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٤٢.

(٧١) انظر: عثمان بن علي بن حسن، **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة**، مرجع سابق، ص٢٠٢.

(٧٢) أي ابن زنا.

(٧٣) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، **فتح الباري**، دار الفكر، مصور عن الطبعة السلفية، تحقيق: عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، ج٢، ص٢١٩.

(٧٤) **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة**، مرجع سابق، ص٢٠٢.

(٧٥) الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد، **أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل**، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، ١٩٩٤م، ص١٤.

(٧٦) هكذا وردت.

(٧٧) **المرجع السابق**، ص١٥.

(٧٨) انظر: **المرجع السابق**، ص٤-١٨.

(٧٩) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ٢٠٠٠م، ج٣٠، ص١٣١. وانظر: ابن دقيق العيد، تقي الدين، **أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**، القاهرة، مكتبة السنة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، ١٩٩٤م، ج١، ص١٢٥.

(٨٠) محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج٢٢، ص١٠٨.

(٨١) انظر: مثالاً لذلك: الأشقر، عمر سليمان، **العقيدة في الله**، الأردن: دار النفائس للنشر التوزيع، ط٩، ١٩٩١م، ص٢٦٥. وملكاوي، محمد وآخرون، الأردن: عقيدتنا الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص٧٠. والخطيب، محمد أحمد، الأردن: **أصول العقيدة الإسلامية ومذاهبها**، دار المسيرة، ط١، ٢٠١١م، ص٩٤. وانظر: القنوجي، محمد صديق حسن خان، **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، بيروت، عالم الكتب، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، ط١، ١٩٨٤م، ص٤٥. والعقل، ناصر عبد الكريم، **مباحث في العقيدة**، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص١٣. والصلابي، علي محمد، **الإيمان بالقدر**، بيروت، دار المعرفة، ط١، ٢٠١٠م، ص١٢٦. والنعمة، إبراهيم، **إيماننا الحق بين النظر والدليل**، مكتبة الموصل، ط١، ١٩٨٣م. وغير ذلك من الكتب والمؤلفات الحديثة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol14/iss1/19